



أسباب صعوبة إتقان اللغة الأجنبية للناطقين بالعربية *Reasons for difficulty mastering the foreign language for Arabic speakers*

مربير خيرة*، المركز الجامعي أحمد الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.
kheirakheira2803@gmail.com
مرسلي مسعودة، المركز الجامعي أحمد الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.

تاريخ المقال

النشر: 2020/12/07

القبول: 2020/03/14

الإرسال: 2019/10/09

الكلمات المفتاحية

صعوبة، إتقان، لغة أجنبية،
لغة الأم.

مُلخَصُ البَحْثِ

من منا من لم يمر بتجارب وهو يحاول تعلم لغة أجنبية، وإن قلنا بدأنا في المثابرة لذلك لكن ما تلبث أن تخور قوانا فنعود بعد ذلك الجهد إلى نقطة البداية وكأنتنا لم ننطلق أصلا فيصيبنا الكلال والملل، وقد يتساءل الواحد منا في كيفية تعلم لغة أجنبية بطرق بسيطة وفعالة، وقد يتبادر إلى مخيلتك الآلاف من التساؤلات في مقدرتنا على تعلم لغتنا الأم ونحن في سن مبكرة جدا، ولماذا لا نستطيع تعلم لغة أجنبية مثلما تعلمنا لغتنا الأم، بل هل جربت أنك اشترت جميع الكتب المتعلقة باللغة أجنبية معينة وقرأتها كلها وحفظتها عن ظهر قلب لكن دون فائدة، هل طرحت مئات التساؤلات حول نفسك في سبب عدم قدرتنا على ذلك رغم كل تلك الحيل لتعلمها بل قد تجرؤ أنك تسجل لتعلم لغة في معهد معين لكن قد يمر عليك أسبوع أو أسبوعين ثم تخير قواك، كل هذه التساؤلات المطروحة سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال.

Abstract

THOSE OF US WHO DID NOT EXPERIENCE FAILED EXPERIMENTS TRYING TO LEARN A FOREIGN LANGUAGE, AND IF WE SAID WE STARTED TO PERSEVERE, BUT SOON AS OUR FORCES COME BACK THEN WE RETURN TO THE STARTING POINT AND AS IF WE DID NOT START ORIGINALLY AND WE ARE TIRED AND BORED, AND ONE OF US MAY WONDER HOW TO LEARN A FOREIGN LANGUAGE IN SIMPLE AND EFFECTIVE WAYS, AND MAY COME YOUR IMAGINATION IS THOUSANDS OF QUESTIONS IN OUR ABILITY TO LEARN OUR MOTHER TONGUE AT A VERY...

Keywords

LEARNING ؛ FOREIGN LANGUAGE؛ SECOND LANGUAGE ؛NATIVE LANGUAGE ؛ACQUISITION .

1. مقدمة

المصطلحين يتكرران بشكل كبير أردنا أن توضيح متى نقول لغة ثانية ومتى نقول لغة أجنبية، أما اللغة الثانية فتطلق حيث يتعلمها الدارس في بيئتها كالعربي الذي يتعلم الانجليزية في بريطانيا أو الولايات المتحدة، أو حيث تكون هذه اللغة مستعملة في وطن الدارس استعمالا واسعا في التعليم وفي الإدارة الحكومية، وفي مجالات الأعمال (كالإنجليزية في الهند والعربية في الجزائر والمغرب قبل التعريب) أما الأجنبية فتطلق على أية لغة تتعلمها في بيئتك أنت (كالإنجليزية والفرنسية والألمانية في البلاد العربية) (خرما و والحجاج، 1988).

3. الفرق بين اكتساب اللغة وتعلم اللغة

1.3. اكتساب اللغة

هو عملية "تريد أن تكون طبيعية، وأن تكون جزء من الإنسان جزءا عضويا منه (...)" ففي التعلم هناك نوع من القسر، أما في الاكتساب فهناك رغبة في الحصول على العفوية في التعليم، وفي التعليم هناك تنافر بين اللغة والمحيطين بها، وفي الاكتساب نسعى إلى هذا بين اللغة والمحيطين بها" (كياسة، 2003/2002)، فعملية الاكتساب تتم بطريقة طبيعية وهنا يكمن الاختلاف بينها وبين التعليم.

2.3. تعلم اللغة

فهي العملية التي "تحدث عندما نتعلم اللغة عن طريق النظام المدرسي الرسمي" (خرما و والحجاج، اللغات الأجنبية تعلمها و تعليمها). ولهذا فعملية الاكتساب تتم في المحيط الذي يتربى فيه الطفل بينما التعلم ليست مرتبطة بالمحيط.

3.3 الفرق بين اكتساب اللغة الأم في مرحلة الطفولة وتعلم لغة جديدة بالنسبة للكبار:

هناك الكثير من يحاول تعلم لغة أجنبية، ويعود ذلك لأسباب كثيرة إما للهجرة لبلد أجنبي أو للعمل أو لأسباب أخرى شخصية، وعلى الرغم من أن الأطفال أتيج لهم تعلم لغة أجنبية كالإنجليزية والفرنسية في المدرسة، إلا أن المعلمين اكتشفوا عدم قدرة المتعلمين على توظيف مكتسباتهم اللغوية رغم أن تحصيلهم كان مرتفعا في هذه اللغة، مما استدعى ذلك النظر في الأسباب المؤدية لذلك، إذ أن الاقتصار على الترجمة النحوية التي افترضت أن الطلاب كانوا يهدفون لإتقان اللغة المستهدفة، دون أن تكون لها علاقة في استخدامهم لها في الحياة الاجتماعية، أدى إلى عدم إتقان اللغة المستهدفة في حوراتهم العادية، وبسبب الضغط المتزايد على المعلمين حاولوا البحث عن طرق بديلة، وعليه سعى المعلمون بدورهم لإيجاد أساليب جديدة تمكّنهم من تجسيد هذا التغيير في التفكير بشكل أفضل، ولا ننكر جهود بعض الباحثين في مجال تعلم اللغة الأجنبية، وما قدموه من حلول التي يمكن أن تساعدنا في فهم أسباب صعوبة إتقان لغة أجنبية ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما هي الأسباب التي تجعل تعلم لغة أجنبية لناطق بالعربية صعبة؟، ولماذا علامات المتعلمين مرتفعة في اللغات الأجنبية ولكن دون أن تكون لهم قدرة على ممارستها في الواقع؟ هل يمكن تعلم لغة أجنبية عن طريق اكتسابها؟ وما هي الوسائل التي تسهل علي الكبار تعلم اللغة الثانية بكل سهولة؟.

2. مفهوم اللغة الثانية

مصطلح اللغة الثانية يطلق "على أية لغة يتعلمها الإنسان بعد أن يتقن لغته الأولى، ويشمل تعلم أي لغة من اللغات - وبأي قدر كان - شريطة أن يأتي تعلم اللغة الثانية في وقت متأخر عن تعلم اللغة الأولى" (معوزن)، فاللغة الثانية نقصد بها اللغة الأجنبية ولأنّ

اكتمال التعيين في المخ يجعل الأمر صعبا على الناس في اكتسابهم لغة ثانية متقنا كأهل اللغة نفسها" (براون، تر: الراجحي، وعلي)، ورغم ذلك لا يمكن نأخذ هذه الاستنتاجات بأنّها قطعية فكثيرا ما نجد أنّ هناك كبارا تمكنوا من اكتساب "اللكنة الصحيحة للغة الأجنبية لكنهم قليلون جدا ورغم ذلك فهناك بحوث كثيرة في السنوات الأخيرة تبحث في جوانب معرفية وجدانية من أجل التوصل إلى أدلة" (خرما و الحجاج، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها)، وذلك راجع إلى عدة اعتبارات، فهناك من هو مولع بتعلم اللغات وهناك من يعيش لغة بلد معين فهذه الفئة النادرة نجدها تتقن اللغة الثانية بلكنة أصحابها، لذلك لا يجب علينا أن نعمم، ولكننا في بحثنا هذا نتحدث عن الأغلبية الساحقة وأسباب صعوبتها في تعلم لغة أجنبية.

لذلك لابد علينا عند البحث في تعلم اللغات" من إيجاد تفسير للحقيقة القائلة أنّ الطفل العادي يكتسب معرفة الجمل اللغوية، ليست كجمل صحيحة لغويا أو قواعديا فحسب، بل كجمل مناسبة للمقام الذي تقال أو تُسمع فيه، بمعنى يعرف متى ينبغي أن يتكلم ومتى يصمت باختصار الطفل يصبح قادرا على تحقيق رصيد من الأحداث اللغوية، في المواقف اللغوية المختلفة، ويقوم باستخدام هذه الأحداث عند استخدام الآخرين لها" (خرما وعلي، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها) فيقوم ويصحح من خلال المحادثات التي يتعرض لها بالإضافة إلى محاكاة الوالدين وأقرانه.

فالطفل في مرحلته العمرية حتى سن الخامسة يكون اكتساب اللغة لديه أسهل، ومعنى هذا" أنّ إتقان الكلام في اللّغة الأجنبية إذا تمّ تعلمها فوق هذا السن يصبح أمرا صعبا ومن هنا فإنّ معظم الناطقين باللغة الأجنبية الذين تعلموها في ظروف غير ظروف تعلم اللغة الأصلية تظّل لغتهم الأجنبية هذه يشوبها الكثير من اللّحن" (خرما وعلي، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها).

قد يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم عن سبب سهولة تعلم اللغة الأم بالنسبة للطفل وصعوبة تعلم الأجنبية بالنسبة للكبار؟ إنّ الاختلاف واضح في سبب سهولة تعلم الطفل لغته الأم مقارنة مع صعوبة تعلم اللغة الأجنبية، فالأولى يكون الطفل عايش لغته الأم فالمجتمع يتكلم لغته والمحيط يتكلم لغته وهو بدوره يحاكي المحيطين به، مقارنة مع اللغة الأجنبية التي تكون محصورة في قاعات الدرس فصعوبتها تزداد لأنّه في بيئة تتكلم لغة غير لغة الأجنبي مما تظهر صعوبة تعلمها، وهذا أحد أسباب صعوبة تعلمها بالنسبة للمتعلم وأياً كان هذا المتعلم، ويظهر التباين بين تعلم اللغة الأولى وتعلم اللغة أجنبية«على أساس البيئة التي يتم فيها تعلم إحدهما فمكتسب اللغة الأولى يلتقطها من بيئتها التي تستخدم فيها للتواصل اليومي العادي بينما يعتمد متعلم اللغة الأجنبية اعتمادا كليا على عدد محدد من الحصص التربوية داخل القسم في المدرسة» (معزوزن، إكتساب اللغة الثانية و أثره على اللغة الأولى).

والسؤال المطروح هنا هل يمكن اكتساب اللغة الثانية؟ إذا قلنا اكتساب اللغة الثانية، هذا الأمر يتطلب منّا تطبيقها على أطفال يقل سنهم تحت الخمس سنوات، ومن الخطأ الكبير مقارنة اكتساب اللغة الأولى باللغة الثانية، فهي طريقة غير سليمة" إذ من غير المنطقي أن نقارن مثلا اكتساب الطفل لغته الأولى باكتساب شخص كبير لغة ثانية، أمّا المنطقي فأنّ نقارن اكتساب الأطفال لغتهم الأولى باكتسابهم لغة ثانية، أو اكتساب الأطفال لغة ثانية باكتساب الأطفال لغة ثانية" (براون، تر: الراجحي، وعلي، 1994).

قام مجموعة من الباحثين في هذا الصدد بدراسة وظيفة المخ من أجل البحث في اكتساب اللغة الثانية فتوصلوا إلى أنّ "مرونة المخ قبل سن البلوغ تمكن الأطفال من اكتساب لغتهم الأولى والثانية أيضا، وأنّ

المختلفة، فيعدل من لغته، ويصحح مساره بنفسه ويعزز نفسه ذاتياً (كيسة)، واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية).

4 الأغراض والحاجات التواصلية

إنّ تحديد الأغراض التواصلية من خلال الاستخدام الفعلي للغة مشافهة بطريقة سليمة، يجعل تعلمها ذات معنى وهدف لدى المتعلم، ولكن ما يجب أن نشير إليه أنّ تعلم اللغة الأجنبية بالنسبة للمتعلّم في بلادنا يختلف عن المنتمي لتلك المنطقة فإذا كان تعلم اللّغة يستوجب استخدامها في السياق الاجتماعي والبيئة الاجتماعية، فقد نتفق على القول أنّ تعلم لغة أجنبية بالنسبة للمتعلّم في بلادنا أمر غير ممكن، وذلك لاحتمالية نسيانها عند تعلمها بالإضافة إلى أنّ عدم المزاولة الآنيّة للّغة التي تمكّنوا من تعلمها يجعل كما هائلا منها يضيع، مقارنة مع من يزاولون عملا يتوجب عليهم معرفة لغة أجنبية وذلك لسبب حاجات عملية تفرض عليهم ذلك، فاحتمالية تذكرها كبيرة في هذه الحالة وبالتالي فإنّ استخدام الفعلي للغة مشافهة أو كتابة بطبيعة الحال يتطلب معرفة أغراض التواصل اللّغوي ومن هذه الأغراض.

1.4 الضبط والتحكم

ويتم ذلك "في المواقف اللغوية التي يتطلب فيها العدول عن تصرف ما أو الإذن بفعل ما، ويتمثل ذلك في الأمر والنهي، والتحضيض، والرجاء، أو في مواقف التهديد والوعيد.

2.4 نقل المشاعر والعواطف

وذلك للتعبير عن مشاعر القبول، أو الرفض، أو الاستحسان، أو الاستهجان، أو التشجيع، أو التثبيط.

3.4 أداء الشعائر الاجتماعية أو الثقافية

ومن أجل إتقان لغة أجنبية لابد التواصل بها لكن ذلك في سياقها الاجتماعي بمعنى "ينبغي إكساب المتعلمين اللغة في سياقاتها الطبيعية وإن استحال ذلك، اقتضى الوضع خلق هذه الوضعيات بتوفير المتعلم الأنساق اللغوية والاجتماعية التي ينبغي تمثيلها من قبل المتعلمين، مما يسمح لهم بممارسات لغوية وتواصلية سليمة وفي مواقف مختلفة" (كيسة، 2010)، وتتمثل الأنشطة الصفية المستخدمة في تدريس اللّغة التواصلية كما يلي:

- لعب الأدوار في المسرحيات

- المقابلات

- الألعاب

- تبادل اللّغة

- الاستطلاعات

- العمل كأزواج

- التّعلم عن طريق التدريس.

فخلق المشاهد يمكن أن يسهل عملية التّعلم، لأنّ التواصل الحقيقي لا يتم إلّا في واقع اجتماعي، وبالتالي لابد الانطلاق بالطلبة من غرفة الصف الضيقة إلى البيئة الطبيعية بالانخراط في كل الأنشطة الاجتماعية وذلك أنّ الطفل نجده "قد تّعلم لغة مجتمعه قبل دخوله المدرسة، فلم يقبّع في ركن ليتّعلم اللّغة، ولم يعتمد منهاجاً ولا معلماً، فالمجتمع هو المدرسة، والحياة هي منهاجه، والأقران والأصدقاء هم معلموه، ومقوموه يصاحبهم يلاعنهم ويخاصمهم ويفاوضهم، ويهتّمهم، ويعزّيهم، ويستقبلهم ويودعهم، فهو في درس لغوي طيلة اليوم، وعلى مدار الساعة، ينتج اللغة دون وعي لقواعدها وقوانينها، بل إنّه يمارس اللغة ويبيّن قواعدها بنفسه من خلال الملاحظة والمقاربة والاستنتاج، فيلاحظ أثر كلامه في الآخرين، وردود أفعالهم، وكيف يتعاملون في سياقات الاتصال

المحوري للمتعلم، بل إنّ الدراسة تهتم بتلك الإجراءات الأساسية الواجبة على المدرس كي ينقل المتعلمين من السلبية في الوضعية التعليمية ويجعلهم عناصر فاعلة خلالها، يتحملون مسؤوليات تعلمهم ويفصحون عن مواطن ضعفهم ويختارون ألوان الأنشطة الملبّية لاحتياجاتهم، والمواضيع المتطلبة لإتمام النقص في تعلمهم وغير ذلك (فقيه خ.، مستوى تطبيق إجراءات التدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية).

ولعل أبرز ما يساعد الطلبة على امتلاك زمام اللغة التّواصلية مشافهة هو وضعهم في مواقف حياتية طبيعية تحفزهم، وتجعلهم أحوج إلى إنتاج لغة شفوية مناسبة لمقتضى الحال ولطبيعة السياق الحياتي الذي يعيشونه سواء أكان ذلك معارضة، أم تأييد، أم شرحاً أم تفسيراً، أم تعقيبا، أم تعليقا أم تحليلا لمشكلة ما (شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال)، وبالتالي نقول المتعلم لا يمكنه أن يتقن لغة ما مشافهة إلا إذا قمنا بتطبيقها في مواقف وسياقات حياتية حقيقية لا أن تكون مصطنعة تقوم على محاكاة في مواقف نمطية لا يعيشها الطالب.

إنّ المقدرة على إنتاج الجمل وفهمها في عملية التّكلم باللّغة تسمى الكفاية اللغوية إذ لاحظ تشومسكي (ت1986) "أنّ الطفل حين يبدأ اكتساب بعض مفردات اللّغة وتعلّم قواعد النّحو وكيف يبني أنواعا من الجمل، لا يكون قادرا فحسب على تكوين جمل قائمة على القواعد النّحوية التي تعلمها، بل نجده قادرا على بناء جمل وتراكيب لم يسبق له تعلمها من قبل، هذه الظاهرة دفعت تشومسكي إلى تفسيرها بالتمييز بين ما سماه القدرة اللغوية *compétence* والأداء اللغوي *performance* لدى الإنسان" (بوقرة).

ومن خلال الإطار النظري للسانيات التوليدية التحويلية، تسمى المقدرة على إنتاج عدد هائل من

من خلال مواقف التحية، والاعتذار، الاستئذان والمشاركة، والمحاورات اللفظية، والمراسلات والدعوات (شعبان، 1993).

ولكن المتعلم في بلادنا حتى وإن أدرك ضرورة تعلم لغة أجنبية لأغراض علمية وحضارية، فنقول هنا أنّ الحاجة إليها موجودة، لكن شعور المتعلمين بها هو الشرط الذي نستشكل تحقيقه، لأنّها لغة أجنبية يصعب الحديث فيها عن حاجة تواصلية فعلية كما في وضعيات الحياة كالمطعم أو المتجر والإدارة (....) أمّا بالنسبة لمن يحيا في بيئته يتحدث الإنجليزية كلغة ثانية، فيجدها ضرورة اجتماعية، ومبررات تعليمها حقيقية، وأصلية غير مصطنعة (فقيه)، وهنا وقع الإشكال وذلك أنّ الناطق باللغة العربية ينظر إلى اللّغة الأجنبية كغيرها من المواد التي يرتبط زمنها بمدة معينة وهو إجراء الامتحان وأخذ علامة، ثم ينتهي زمنها بانتهاء مدة الدراسة. ولو كانت هذه المادة مرتبطة بالنسبة للمتعلم... بتخصص معين أو مهنة محددة لاختلف الأمر ولكانت الحاجة إلى تعلمها أكثر وأكبر.

5. أهمية استعمال اللغة في واقعها الاجتماعي

رغم المحطات الدراسية التي قد يمر بها الطالب في تعلم اللغة الفرنسية والانجليزية إلا أنّ مشكلة العجز باتت واضحة في التحدث بطلاقة بلغة أجنبية وإن قيل أنّ إتقان الحديث باللغة مثل اللغة الانجليزية يتطلب التمكن في نحوها وحفظ الكثير من الكلمات وفهم معانيها لا يصدق هذا القول إلا على قلة منهم، وهم الذين يتمتعون بقدرات عقلية عالية، ومن هنا يأتي دور المعلم في إيجاد إجراءات تعين المتعلمين على اختلاف مستوياتهم على توظيف حصيلتهم اللغوية في التواصل في مختلف الوضعيات، وبمختلف الصيغ المناسبة لتلك الوضعيات (فقيه خ.)، كما أنّ الاهتمام بممارسات المدرس واجرائته لا يعني إلغاء الدور

تشومسكي chomsky بدوره لاحظ أنّ الإمكانيات الموجودة في اللّغات الإنسانية يجعل المتكلمين بها قادرين على الإبداع ، ويتجلى هذا الإبداع عنده في ابتكار تراكيب جديدة وفهمها والتي قد لم يسمعوها من قبل، والتي تتيح له أن ينتج وأن يفهم جمل لغته الغير المتناهية، سواء كان هذا من ناحية عددها أم من حيث عدد عناصرها، وما يجب الإشارة إليه، هو أنّ وصف قواعد الكفاية اللغوية عند متكلم اللغة تختلف عن قواعد الأداء الكلامي والشيء الذي يقتضي حل هذا الإشكال هو الحدس اللغوي الموجود لدى الإنسان.

ومن هنا نقول لقد حصر تشومسكي اللغة في جمل مجردة عن الاستعمال بعزل هذه الأخيرة عن المجتمع وعن العوامل الخارجية الأخرى التي تؤثر فيها ولذلك أصبحت دراسة الجمل المجردة عنده هي السبيل إلى معرفة الملكة اللغوية، وبالتالي حصرها في المظاهر التركيبية والدلالية والصوتية وبالتالي حصر الملكة اللغوية في القدرة النحوية.

ويجب عند وضع أي نظرية لسانية لابد من طرح جملة من التساؤلات التي تصب حولها ومحاولة إيجاد أجوبة وافية متعلقة بالقدرات اللغوية المتمثلة في :

"ما طبيعة هذه الإمكانيات اللغوية ، وهذه القدرات اللغوية التي يتوافر عليها الأفراد المتكلمون ، كيف يستعمل الأفراد المتكلمون هذه الإمكانيات المتوفرة لديهم. ؟

كيف تكتسب هذه الإمكانيات. ؟ " (فهبي، في فلسفة اللغة).

وإذا أردنا الإجابة عن السؤال الأول هذا يعني وضع "نموذج للقدرة اللغوية بالمعنى الذي سبق الحديث عنه خلال حديثنا عن مفهومي النّحو والقدرة ، وللتذكير ليست القدرة أكثر من نحو اللّغة التي يكلمها الفرد، والنّحو عبارة عن نسق من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى ، وهذا مجال اللسانيات عموما

الجمل وفهمها واستخدامها في عملية التكلم بالكفاية اللّغوية ، أمّا الأداء الكلامي فهو الممارسة العملية لهذه المعرفة، أي الاستعمال الآني للّغة في سياق معين مع الأداء اللّغوي ذلك "لأنّ لأداء الكلامي، وإن يكن ناجما عن الكفاية اللّغوية، فإنّه يتضمن في الحقيقة عدد من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية. وترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة خارجة عن إطار اللّغة، نذكر من هذه العوامل السيكلوجية (الذاكرة - الانفعالية - الانتباه) والعوامل السوسيو ثقافية الانتماء إلى مجموعة اجتماعية طريقة التدريس اللغوي" (زكرياء، 1986). ورغم ذلك لا بد علينا أن لا نعطي الأولوية في دراستنا للغة إلى الكفاية اللّغوية بالذات ونهمل المظاهر الطفيلية المذكورة التي ترافق هذا الأداء .

ومن منطلق ما سبق يرى تشومسكي chomsky أنّه يمكن التمييز بين التركيب السطحي للجملة والتركيب العميق، "ويمكن توضيح هذا التمييز الأخير بقولنا إنّ القواعد المألوفة لدى الطفل هي قواعد التركيب السطحي مثلما نقول إنّ الأسماء والصفات والأفعال والأحوال والروابط... وأنّ الجمل أنواع بسيطة ومركبة ، وجمل استفهامية أو تعجبية أو نداء لكن لا دقة في هذا التصنيف للجمل، لأننا قد نأتي بجمل أكثر تعقيدا عما تقوله القواعد السابقة أمّا التراكيب العميق للجملة هو الكشف عن نسق القواعد النّابعة من ذات المتكلم أو من المقدرة اللغوية الفطرية أن الواقعة اللغوية الهامة في الكلام ، وتوصيل الأفكار باللغة هي أنّ الجمل التي نتكلمها ، هي جمل جديدة مختلفة عما تعلمناه أو اكتسبناه ، ورغم ذلك نفهم هذه الجملة مباشرة وبسهولة، وهنا عنصر الإبداع في مجال اللغة" (فهبي، 1989).

ولهذا فلا بد للفرد أن يمتلك الكفاية الاتصالية والتي لن تتحقق إلا إذا تحققت الكفاية اللغوية بقدر وفير يمكنه من تطوير مهاراته في استخدام اللغة إلى درجة يستطيع معها أن يعبر عن رسالته تلقائياً وبطلاقة، وتمكّنه من تمييز الأنماط اللغوية من بعضها، فعلى المتعلم تطوير طرق استخدامه اللغة بحيث يصبح قادراً على نقل معانيه بطريقة فعالة تتناسب مع المواقف الذي يمر بها، ويصبح ملماً بمعنى الاجتماعي للتركيب اللغوية ليتمكن من اختيار العبارات المناسبة للمواقف اللغوية والاجتماعية " (شعبان، اللغة الوظيفية والاتصال، 2011)، وقد نادى الكثير من اللغويين بالكفاية التواصلية ومن بينهم هايمز.

وكما نعلم أنّ المناهج التقليدية لتعليم اللغات الأجنبية في بلادنا تقوم على سلبية التلميذ حيث يقوم المعلم خلالها بحشو دماغه بمجموعة من المعارف، عن طريق الإلقاء، وهذه الطريقة بطبيعة الحال، يستحيل أن تطور كفاءة المتعلم التواصلية، وحتى وإن قلنا أنّ هذه المناهج التعليمية التقليدية ساهمت بدورها في رفع علامات المتعلم في الاختبارات التحريرية، ولكن المختصين اكتشفوا بطول الحال أن كفاءة المتعلم في التحدث والتواصل باللغة الأجنبية أضعف بشكل واضح وبالتالي كانت المناداة بتغيير وإصلاح المناهج التقليدية التي تعد ضرورة ملحة، فقد كثر النقد لضعف الكفاءة التواصلية لمعظم الخريجين الجامعيين، منذ سنوات عديدة، لذا أصبح من الضروري الدعوة إلى تطبيق منهج التعليم التّواصلي الذي كان سائداً في كثير من الدول العالم " (تشوع، 2011).

فإذا لاحظنا الطفل كيف يكتسب لغته، وجدنا أنّ المحيط الاجتماعي له الدور الأكبر في ذلك ألا ترى أنّ الطفل في مجتمعه يتعلم لغته مشافهة لأنّ مناقشة التراكيب حتى أثناء استخدامها، لا يدعم السيطرة على اللغة، لذلك يتركون الطفل يناقش ويحاور، والمجتمع

واللسانيات التوليدية على وجه الخصوص، أمّا لإجابة عن السؤال الثاني فيعني بناء نموذج الانجاز عند الأفراد بوضوح الكيفية التي تتحقق بها القدرة اللغوية على شكل أفعال كلام فعلية وليس الانجاز معطي متجانساً. بل ينبغي التمييز داخل نموذج الانجاز بين مستويين، مستوى الإرسال (نموذج المتكلم) ومستوى الاستقبال (نموذج السامع) " (غولفان وآخرون، 2010).

بالإضافة إلى أنّه يتوجب داخل نموذج الانجاز أيضاً "بناء نموذج يتعلق بالسياق اللغوي وبمقامات التّواصل المتنوعة وهي أمور ليست لدينا عنها في الوقت الراهن إلا النزر القليل من المعلومات، أمّا الإجابة عن السؤال الثاني فيقتضي بناء نموذج للاكتساب اللغوي عند الطفل يكون هدفه وضع انساق امتلاك الطفل للبنىات اللغوية، وي طرح نموذج للاكتساب هو الآخر بعض الإشكالات منها

ما الجانب المكتسب / المتعلم في اللغة؟

وما الجانب الفطري في اكتسابها؟ " (غولفان وآخرون، اللسانية التوليدية).

بالتالي يتحتم علينا القول بأنّ دراسة اللسانيات في مجملها تولي أهمية بدراسة الكفاية اللغوية من حيث كوتها القدرة المجردة على إنتاج الجمل، فهي لا تعني باستعمالات اللغة في سياقها الاجتماعي وإنّما هي نظرية تدور حول معرفة المتكلم الضمنية في مجال اللغة.

ومن أكثر المعارضين لموضوع النّظرية اللسانية عند التولدين هو ديل هايمز dillhymes حيث دعي إلى ضرورة توسيع مجال اللسانيات ليشمل مظاهر تداولية وخطابية ونصية واعتبر أنّ للغة ممارسة اجتماعية ولا يمكن أن تتم خارج سياقها.

بدوره يهيء له *تغذية راجعة فيصحح ويعدل ويقوم لغته، وهذا دليل على أنّ الخبرة يجب أن تسبق التحليل، وأنّ اللغة وتعلمها ينبغي أن تتصل اتصالاً وثيقاً بواقع حياة الدارسين" (شعبان، اللغة الوظيفية و الاتصال).

رغم ظهور الكثير من النظريات التي تعاملت مع اللغة مقتلعة من جذورها الاجتماعية، "أي أنّها كانت تتعامل مع لغة مثالية يتحدثها أناس مثاليون في مواقف مثالية، وهذا أمر غير مفيد، فقد دعت الحاجة إلى البحث عن نظرية جديدة تأخذ الواقع الفعلي، والمجتمع الذي تتكلم اللغة لا كجهاز جامد مقطوع العلاقة بمجتمعه، بل كأداة للتواصل الاجتماعي الفعلي" (خرما و والحجاج، اللغات الأجنبية تعلمها و تعليمها).

فقد كان ديل هايمز (1972) أحد المعترضين للنظرية التي جاء بها تشومسكي بقوله: "بأنّها قواعد تصف اللغة ككائن مستقل بذاته مقطوع الصلة عن سياقه الاجتماعي الذي تأخذ فيه دلالاتها، والتركيز عليها وعلى الجمل المتنوعة المستنبطة، هو منهج عقيم، يملأ أذهان المتعلمين بعدد هائل من القواعد والأنماط والتراكيب، لكن دون أن يقدروا بالضرورة على توظيفها في التواصل بفعالية" (فقيه خ.، تطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية، 2009)، لهذا جاء بفكرة بديلة عن تشومسكي واعتبر أنّ اللغة أداة للتواصل، وتظهر قيمتها الحقيقية عند التعبير عن هذه اللغة من خلال حاجاتهم وأغراضهم اليومية وذلك في سياقات معينة تفرضها الحاجة "قلب التواصل عنده هو استعمال اللغة للطلب أو الشكر أو المدح أو القبول أو الرفض أو الدعوة أو الترحيب أو الشكوى أو السؤال أو الأمر أو الإذن أو التوبيخ وذلك هي المهمة الأساسية للغة ككائن اجتماعي وسطه الفعلي هو المجتمع، وبنية اللغة تعكس

بنيتها التواصلية والتفاعلية بين الأفراد كوظيفة هي الأولى والأهم، ولكن يحفظ لتشومسكي النقلة التوعوية التي أحدثها في فهم وتفسير تعلم اللغات، حيث يعد أول من انتقد النظرة التقليدية لتعلمها" (فقيه خ.، تطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية)، وبهذا فقد اهتم تشومسكي بالكفاءة اللغوية بينما يدل هايمز (1972) dillhymes اهتم بالكفاءة التواصلية وكان مكن الاختلاف بينهما شبيه بالقدرة التي جاء بها تشومسكي والإنجاز التي جاء بها ديل هايمز.

كما أنّ ديل هايمز dillhymes حينما رأى أنّ ما جاء به تشومسكي لا يُعنى أبداً بتلك العناصر التي تستخدم فيها اللغة من خلال التفاوض ونقل الرسائل انطلاقاً من الوظائف الاجتماعية اعتمد على لمقاربات تواصلية وذلك "أنّه من المستبعد أن نتصور نظرية مستقلة عن المحيط النفسي والاجتماعي الذي تندرج فيه ويعتبر ديل هايمز أنّ ما يميز به الفرد المتكلم هو امتلاكه لقدرة أكبر وأشمل وأكثر وظيفة مما يقترحه النحو التوليدي، وهي القدرة التواصلية التي لا يمكن من القدرة على إنتاج وفهم ما لا حصر له من الجمل النحوية، بل تتعلق باشتغال السلوك اللغوي في شمولية وواقعية وفي مختلف السياقات والمقامات الممكنة لتحقيق كل أغراضه التواصلية في أبعادها الفردية والجماعية" (غلغان).

إذن فقد جاءت مدرسة علم اللغة الاجتماعي رداً على كثير من النظريات التي تناست وغفلت عن السياق الاجتماعي والظروف المحيطة بها واقتصرت فقط على اللغة نفسها معزولة عن المحيط التي تستخدم فيها، وكما نعرف أنّ استخدام الأساليب اللغوية يختلف بحسب اختلاف طبقات المجتمع أو باختلاف الإنسان الذي نخاطبه، فاللغة التي نستخدمها للقريب تختلف عن الشخص البعيد أو بالأحرى مكانة كل شخص

انتظام المهارات بهذا الشكل لا يمكننا من إتقانها ولو لسنوات، ودون أن ننسى القواعد بأخذ فكرة بسيطة دون التعمق في ذلك حتى لا يحدث ملل ونفور من صعوبتها.

3- معايشة الواقع المتعلق بلغة معينة كالسفر إلى بلد أجنبي مدة معينة أكثر من ثلاثة أشهر مثلا لتعلم اللغة فهذا يسمح بالتفاعل مع المحيطين بك بسرعة، مما يقل اللحن أثناء محاولتك التحدث بها.

4- إذا كنت في بلدك أو (في بلد عربي) ولم تسمح لك الفرصة لتسافر إلى بلد أجنبي لا مشكلة حاول أنت خلق مشاهد مشابهة للمحيط الأصلي للغة التي تريد تعلمها، قد تقول كيف؟ فأقول: كأن يكون كل شيء من حولك يتحدث باللغة التي تريد تعلمها مثلا لناخذ اللغة الإنجليزية، ستحاول مشاهدة أشرطة وبرامج باللغة الإنجليزية، اختيار أصدقاء لهم نفس رغبتك في تعلم لغة الإنجليزية حتى يسهل التواصل معهم باللغة نفسها.

5 . اختيار ألعاب في وقت الفراغ مثل الكلمات المتقاطعة باللغة الإنجليزية أو أي لغة تريد تعلمها، فهذه الألعاب فبالإضافة إلى المتعة التي تحصل عليها تكون قد تعلمت مفردات جديدة وكثيرة باللعب والمتعة في نفس الوقت.

6- الاستماع إلى الموسيقى قد يبدو الأمر غريبا ولكن الدماغ يكون في أحسن حالاته وأنت تردد أغنيتك المفضلة لشخص معين باللغة الأجنبية، لأن المناطق الدماغية المسؤولة عن تقليد صوت تكون أكثر تطورا، بمعنى عندما نقلد أغنية أو أنشودة معينة باللغة الانجليزية مثلا يكون الدماغ مهيبا لذلك لأن الحس الموسيقي يساعد على تعلم اللغات بصفة عامة.

7. الاستمرار في التعلم دون انقطاع كأن يكون تعلم لغة أجنبية شغلك شاغل، فإذا كان لديك الكثير من

الاجتماعية، فخطاب شخص عادي يختلف عن خطاب مدير أو رئيس وغيرها، هذا بالنسبة للغة الأم التي نتحدث بها فنحن مدركون متى نستخدم تلك الطرائق والأساليب، فما بالك إذا كنا نريد التواصل بلغة أجنبية غير لغتنا التي نتحدث بها، خصوصا إذا تطلب ذلك استخدام اللغة في مجتمعها الأصلي مع أصحابها الأصليين، وهذا يولد انطبعا خاطئا عن المتكلم، أو تسبب نوعا من سوء التفاهم (خرما و الحجاج، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها)، لهذا فإن من يريد تعلم لغة أجنبية دون أن يتعلم القواعد الاجتماعية لاستخدامها، ستظل "قدرته على استخدام اللغة الأجنبية محدودة جدا وكثيرا ما تؤدي إلى عدم الفهم، أو إساءة التفاهم" (خرما و الحجاج، اللغات الأجنبية تعلمها وتعليمها)، وذلك بسبب اختلاف الثقافات والعادات.

6 الحلول المقترحة والطريقة الصحيحة لتعلم لغة أجنبية بسهولة

1- الرغبة الشديدة في معرفة ثقافة الآخر والفضول الأكبر يساهمان في تعلم لغة جديدة بسرعة قياسية.

2- الدافعية والحاجة إلى تعلم لغة أجنبية لأننا كثيرا نجد أن الأشخاص الذين يتعلمون لغة أجنبية بكل سهولة عادة تكون مرتبطة بالدافع معين، وهذه الحاجة تتعلق إما بالعمل أو الهجرة إلى بلد أجنبي أو الدراسة، لهذا فالدافع لتعلم لغة جديدة من أكثر الأولويات التي لا بد على المتعلم الإحاطة بها، فإذا لم يكن هناك دافع لا بد علينا نحن خلق ذلك الدافع.

3 - التدرج في التعلم حسب ترتيب المهارات اللغوية بداية من الاستماع وتعويد السمع على لغة أجنبية معينة ثم المحادثة بتعويد اللسان على التحدث وبعدها القراءة بداية من قراءة القصص الصغيرة ذات العبارات السهلة ثم آخر مهارة وهي الكتابة، لأن عدم

المرحلة يكون التعلم فيها أسهل مقارنة مع الكبار وذلك من خلال تدعيم مقرراتها وتخصيص أساتذة متقنون للغة أجنبية كما يتقنها أصحابها.

-المصادر والمراجع

خواجه بن عمر فقيه. تطبيق اجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية.

خواجه بن عمر فقيه. (2009). تطبيق إجراءات تدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية وفق المقاربة التواصلية. ورقلة: جامعة قاصدي.

خواجه بن عمر فقيه. مستوى تطبيق إجراءات التدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية.

خواجه بن عمر فقيه. مستوى تطبيق إجراءات التدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية.

خواجه بن عمر فقيه. مستوى تطبيق إجراءات التدريس مهارة التحدث باللغة الإنجليزية.

دوجلاس براون، عبده تر: الراجحي، و علي علي. أسس تعلم اللغة وتعليمها .

دوجلاس براون، عبده تر : الراجحي، و علي علي. (1994). أسس تعلم اللغة وتعليمها. لبنان: دار النهضة العربية .

زكريا شعبان شعبان. اللغة الوظيفية والاتصال.

زكريا شعبان شعبان. اللغة الوظيفية والاتصال.

زكريا شعبان شعبان. (1993). اللغة الوظيفية و الاتصال. القاهرة: الدار المصرية و اللبنانية.

زكريا شعبان شعبان. (2011). اللغة الوظيفية و الاتصال. الأردن.

زيدان محمود فهبي. في فلسفة اللغة.

زيدان محمود فهبي. (1989). في فلسفة اللغة. بيروت: دار النهضة العربية.

سمير معزوزن. إكتساب اللغة الثانية و أثره على اللغة الأولى. جامعة بجاية.

الأعمال وليس لديك الوقت الكافي للتعلم حاول تنظيم وقتك، خصص وقتاً لتعلم لغة جديدة، مع الاستمرار لأن الانقطاع بين الحين والآخر تحيل بينك وبين التعلم.

8- وأهم نقطة في تعلم لغة أجنبية هي التعلم دون ترجمة فلا تحاول أن تشاهد فلما مترجماً إلى العربية لأن ذلك سيعيقك في محاولتك لتحدث بها، فيكفي أن تفهم من خلال التصرفات فقط وفي كل مرة ستتعلم جملاً وكلمات كثيرة متنوعة دون الحاجة إلى مقابلتها بالعربية، لأن بالترجمة بالعربية سيحاول عقلك في كل مرة التفكير بالعربية ثم ترجمتها باللغة الأجنبية وهذا سيرهقك جداً، لأن هذا يعد من أحد أسباب في حصول المتعلم على درجات مرتفعة في امتحان ولكنه لا يستطيع التحدث بها، وما يهمننا في أي لغة هو التحدث بها طبعاً، كما أن التعليم الصحيح لهذه اللغات لا يكون بالترجمة للعربية قد تقول كيف؟ وسندلل على ذلك بمثال عندما تريد معرفة مثلاً فاكهة معينة بالإنجليزية لنختر (تفاحة)، لا نحاول كتابة (تفاحة) بالعربية وما يقابلها بالإنجليزية هي (an Apple) بل نضع صورة (تفاحة) ونكتب بجانبها كلمة (an Apple)، وحتى في التصرفات يكفي أن نشير باليد فقط والتي تعني (فتح) (TO OPEN) بدل كتابتها بالعربية (خرج) ...وهكذا.

7. خاتمة

إنّ الهروب من واقع تعلم لغة أجنبية غير ممكن فتعلم لغة ثانية أمر محتوم تتطلبه الظروف سواء كانت هذه الظروف علمية أو عملية وذلك من أجل اللحاق بالركب الحضاري، وللوصول إلى ذلك لا بد تذليل الصعوبات التي تعترضنا حيال إتقانها والعمل على تطويرها بما يخدم حاجتنا للصغار والكبار على حد سواء فما يساعد الصغار على تعلمها لا يساعد بالضرورة الكبار بحكم السن ودرجة الوعي، ولابد الاهتمام بتعلم لغة ثانية للصغار وذلك لأنّ هذه

سمير معزوزن. إكتساب اللغة الثانية و أثره على اللغة الأولى.

علي كيسة. واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية.

علي كيسة. (2010). واقع تدريس التعبير و التواصل بالمدرسة الابتدائية. تيزي وزو: ملتي بأعمال الممارسات اللغوية التعليمية.

عليك كياسة. (2003/2002). تعليم اللغة العربية في ضوء اللسانيات التطبيقية في الطور الأول من التعليم الأساسي بالمدرسة الجزائرية. جامعة تيزي وزو: كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم الأدب العربي.

لطفى بوقرة. محاضرات في اللسانيات التطبيقية.

مصطفى غلفان. اللسانيات التوليدية.

مصطفى غولفان، و و آخرون. (2010). اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم. الأردن: عالم الكتب الحديثة.

مصطفى غولفان، و و آخرون. اللسانية التوليدية.

ميثال زكرياء. (1986). الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات.

نايف خرما، و علي و الحجاج. (1988). اللغات الأجنبية

تعلمها و تعليمها. الكويت: علم الفكر.

هان تشوع. (2011). منهج التعليم التواصلي و تطبيقه

في أعمال تدريس اللغة العربية.